

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[399] تفسير واستنتاج: إنَّ كل واحدة من الآيات الشريفة المذكورة آنفاً تشير إلى جهة خاصة من مسألة أهميَّة المعاشرة والاجتماع وأهميَّة الوحدة والاتِّحاد بين أفراد المجتمع، ففي "الآية الأولى" نقرأ دعوة إلى الاعتصام بحبل الله والتمسك به وعدم سلوك طريق الفرقة والاختلاف وتقول: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً) أمّا ما هو المراد من حبل الله الوارد في الآية الشريفة؟ فإنَّ المفسِّرين اختلفوا في ذلك، وقد ورد في بعض الروايات الشريفة أنَّ المراد منه هو القرآن الكريم الذي ينبغي أن يتَّخذه المسلمون محوراً لوحدهم وتماسكهم، وفي بعض الروايات الأخرى ذكرت أنَّ المراد من حبل الله هو أهل البيت (عليهم السلام)، ومعلوم أنَّ كل هذه المعاني تشترك في حقيقة واحدة، وهي أنَّ حبل الله تعالى هو ما يربط الإنسان بالله تعالى سواءً عن طريق القرآن الكريم أو النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام). وكما نرى أنَّ هذه الآية الشريفة تؤكد على مسألة المودَّة ووشائج المحبَّة بين المسلمين وترك العداوة والفرقة، ومن المعلوم أنَّ ذلك لا يتوافق مع عزلة الإنسان وإنزوائه عن المجتمع ولا مفهوم حينئذٍ للإعتصام بحبل الله تعالى، واللطيف أنَّ القرآن الكريم في الآية أعلاه يقرُّ أنَّ العداوة هي من سنن الجاهلية وأنَّ المحبَّة والصداقة هي من خصائص الإسلام ويقول في ذيل الآية الشريفة مؤكداً على هذا المعنى: (وَكُنْتُمْ أَشْقاءً حُفِرَ مِنْهُ الدَّارُ فَأَرْسَلْنَاكُمْ مِنْهُ مُنْذِرِينَ). والجدير بالذكر أنَّ الإسلام لا يرى العلاقة بين المسلمين هي علاقة الصداقة فحسب، بل علاقة الأخوة التي تعمِّق في الناس الرابطة العاطفية بين الأخوان القائمة على أساس المساواة والمحبَّة المتبادلة. وبديهي أنَّ هذه المحبَّة الأخوية لا يمكن أن تتجلَّى وتتفاعل في حال ابتعاد الأخوة عن بعضهم البعض، فلا بدَّ لتفعيل هذه العاطفة الإنسانية من الحياة المشتركة والمعاشرة فيما بين الأخوة.